المبحث الأول

المؤلـــف

القاضي محمد بن يحيى بن بكر المالقي سنة ٧٤١ هـ

- اسمه ونسبه .
- ولادته ونشأته .
- رحلاته وشيوخه .
- مكانته العلمية .
- نصائحه لطلبته .
- أقضيتـــــه .
- حاله في الخطابة والصلاة .
- تولّيه القضاء .
- توقيعه .
- شعره .
- تلاميذه ومناصبه التدريسية .
- مرسومه الفريد إلى الأمير.
- مصنفاتـــه.
- وفـاتـــه.

المؤلف

القاضي محمد بن يحيى المالقي ت ٧٤١ هـ

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد [١] بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن أبي بكر [٢] بن سعيد الأشعري المالقي [٣].

ويُعرف ابن بكر، من ذرّية بَلْج بن يحيى بن خالد بن عبد الرحمن

---

(١) ترجمته في : الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ٢/ ١٧٦ ـ ١٨٠، واللمحة البدرية في الدولة النصرية للسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ ، ٩١ ، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٤/ ٢٨٤ ، وتاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي الأندلسي ص ١٧٧ ـ ١٨٤ ، ونيل الابتهاج لأحمد بن بابا التنبكتي ص ٢٣٤ ، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي ص ٢٣٤، وبغية الوعاة للحافظ السيوطي ص ١١٤، وشذرات الذهب لابن العماد ٦/ ١٣٢ ، والأعلام للزركلي ٨/ ٩ وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ١٥٠، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣/ ٧٧٠.

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس للنباهي « محمد بن بكر » انظر ص ١٧٨.

(٣) نسبة إلى بلدة «مالقة» وهي مدينة بالأندلس عامرة، من أعمال «رية»، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمريّة. انظر معجم البلدان لياقوت ٥/ ٤٣. وقيل عنها : أنها مدينة حسنة حصينة، ويعلوها جبل يسمى جبل «فارة» ولها قصبة منيعة وربضان لا أسوار لهما، وبهما فنادق وحمامات، وبها من شجر التين ما ليس بأرض، وهو التين المنسوب إلى «رية» و «مالقة» وهي مدينة آهلة كثيرة الديار، متسعة الأقطار بهية كاملة سنية، أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة، ونعمها كثيرة، ولها شهرة بتينها الذي يحمل إلى بلاد مصر والشام والعراق، وربما وصل إلى الهند، وشرب أهلها من مياه الآبار وماؤها قريب الغور كثير عذب، ولها وادٍ يجري في أيام الشتاء والربيع وليس بدائم الجرى. انظر نزهة المشتاق للإدريسي ٢/ ٥٦٥ ، ٥٧٠.

ابن يزيد بن أبى بُردة، واسمه عامر بن أبى عامر بن أبى موسى، واسمه عبد الله بن قيس صاحب رسول الله ﷺ .

وقد ذكره ابن حزم [١] فى جملة من دخل الأندلس من العرب [٢].

ولادته ونشأته :

ولد محمد بن يحيى فى أواخر ذى الحجة من عام أربعة وسبعين وستمائة [٣]. وقد لازم من قبل سن التكليف صهره الشيخ الفقيه الوزير أبا القاسم بن محمد بن الحسن، وقد قرأ عليه بمنزله القرآن الكريم ، وتأدّب معه [٤].

وذلك يعطينا تصورًا عن نشأته بين أحضان العلم والعلماء. فأول ما سمعت أذنيه كتاب الله عز وجل ، وأول ما شبّ تأدب فى بيت علم وسلطان، وشمله أهل العلم بعنايتهم ورعايتهم .

رحلاته وشيوخه :

قبل أن يبلغ محمد بن يحيى سن التكليف، قرأ ببلده «مالقة» القرآن الكريم على الوزير أبى القاسم بن اللبّاد المدنى، ورحل إلى مدينة «سبتة»[٥] فأخذ بها عن أبى على بن أبى التقى طاهر بن ربيع، وأبى فارس عبد العزيز الهوّارى، وأبى إسحاق التلمسانى، وأبى عبد الله بن الخضار، والمقرئ أبى القاسم بن عبد الرحيم، والأستاذ أبى بكر بن عبيدة.

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٩٨.

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ٢/ ١٧٦ .

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ٢/ ١٨٠ .

(٤) تاريخ قضاة الأندلس للنبا هى ١٧٨ .

(٥) «سبتة» وهى بلدة مشهورة من قواعد المغرب وهى على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس معجم البلدان لياقوت ٣/ ١٨٢ .

كما رحل إلى « أهل المشرق» فأجازه الإمام شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الدمياطى بمصر، والرّاوية المحدّث أبو المعالى أحمد بن إسحاق القوصى «بمصر» إلى جماعة من المصريين والشاميين وغيرهم. ثم رحل وعاد إلى بلده « مالقة» وقد سار سباق الحلبات معرفة بالأصول والفروع والعربية واللغة والتفسير والقراءات [1].

مكانته العلمية :

مما لا شك فيه أن المنزلة العلمية والمكانة الاجتماعية التى تبوأها الوزير أبو القاسم بن محمد بن الحسن من جهة، وعنايته بالقاضى محمد بن يحيى ورعايته منذ البداية وتأديبه له من جهة أخرى، كان لهما أكبر الأثر وأوضحه فى تكوين شخصية محمد بن يحيى المالقى العلمية، ونبوغه مبكّرًا، مما جعله عاش فيه مما يدل على مدى اتساع ثقافته ونبوغه فى فنون العلم المختلفة والمتعددة، التى برع فيها، فنال بها إعجاب شيوخه والمتعلمين والمستمعين وغيرهم. فهو عارف بالأحكام والقراءات ، وفى الحديث تاريخًا وإسنادًا وتعديلاً وتجريحًا، حافظًا للأنساب والأسماء والكنى.

وكان قائماً على العربية مشاركًا فى الأصول والفروع، واللغة والعروض، والفرائض والحساب، وكان مخفوض الجناح، وحسن التخلق، عطوفًا على الطلبة. مجدًا فى العلم والعلماء، مجلاً لأهله[2]. تصدر فى فنون العلم، وكان حريصًا على الاستفادة، فنفع وأدّب وخرّج وهذّب، ولم يزل ملازمًا أيام قضائه للإقراء مع التعليم.

وكان لا يتكلم بغير العلم إلا عن ضرورة، وبقى كذلك زمانًا،

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٨.

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ٢/ ١٧٦.

يدرّس بالمسجد القريب من منزله احتسابًا ثم تقدّم ببلاده للوزارة، ناظرًا فى أمور العقد والحل، ومصالح الكافة[1].

نصائحه لطلبته :

كان القاضى محمد بن يحيى من صدور العلماء وأعلام الفضلاء كثيرًا ما يُقدّم النصائح لطلبته فكان يقول : « أوصيكم بعد تقوى الله العظيم، بثلاث خصال : ألاّ تكتبوا خطًا دقيقًا، فإنه يضرّ بأبصاركم ، ويقلّ انتفاع الغير به بعدكم، وإذا خططتم أحدًا، فلاحظوا تخطيطه أن يكون الشخص المخطط غير خلى من المعنى الواقع فى اسمه، توخيًا منكم للصدق، وتحريًا عن التجاوز المحض، ولا يكن همكم بكتب الشيوخ لكم على ما قرأتم. وليكن همكم أن تكونوا من الديانة والدراية بمثابة من يُقبل قوله فيما يدّعيه ولا يكذب فيه » [2].

أقضيته :

كان القاضى محمد بن يحيى فى أقضيته لا يرى الحكم بمجرّد التدمية [3]، إذا لم يقترن بها لشئ من اللوث [4]، ويرخص للرجل فى متابعته لزوجته بالأدب، ويوجبه على الصلاة، بخلاف ما ذهب إليه ابن أبى زيد فى نوادره، ويردد ما ورد فى الصحيح : ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته [5] ! وكان لا يوسع للناشز عن رأى الفرار بعد الدخول ويجبرها على الرجوع إلى أن أحدثت له «بمالقة» ، أيام قضائه

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٨٣ .

(٣) التدمية : خروج الدم من شخص مضروب، لسان العرب لابن منظور (دمى).

(٤) اللَّوْثُ : هو شبه الدَّلالة، ولا يكون بينة تامة مثل أن يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول قبل أن يموت. لسان العرب لابن منظور (لوث).

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل رقم (١٨٢٩).

بها مع رجل من أهلها يعرف بعبد الله الوردى، فأمسك عن ذلك. وكان يأخذ بمذهب الليث بن سعد فى كراء الأرض بالجزء مما تنبت، ويحذر من الركون إلى مقالات محمد بن عمر الرازى المعروف بابن خطيب الرىّ فى المباحث، وينكر عليه ما قرّره آخر مجمله من الآراء وقوله فى الأربعين : أما الكافر، فهو على قول الأكثر من الأمة يبقى مخلدًا فى النار، وهذا القول من ابن الخطيب فيه ما فيه ، فإن المخالف فى تخليد الكافر فى النار هو من القلة والشذوذ، بحيث لا يلتفت إليه، ولا يعد كلامه قولاً فى المسألة. وكان يقول : « من لم يتمرّن فى عقود الشروط، ولا أخذ نفسه بالتفقد فى كتب التوثيق لا ينبغى أن يكون قاضيًا، وإن كان قويًا فائقًا فى سائر العلوم [1].

حاله فى الخطابة والصلاة :

كان محمد بن يحيى فى خطبه وصلاته كثير الخشوع، لا يتمالك من سمع صوته فى الغالب من إرسال الدموع، يقرأ فى الصبح بما فوق المفصّل، فيحسبه المصلى خلفه كأنما قرأ بآية واحدة، وذلك لحسن قراءته، وطيب نغمه، وصدق نيّته، وإذا ذُكر شئ من أمور الآخرة، ظهر على وجهه الاصفرار ثم يغلبه البكاء، ويتمكن منه الانفعال، فكان فى معاملته لأصحابه، لا يرى زلة لصديقه، ولا يعدل فى حاجته إليه عن طريقه.

وكان يطرد فى الأسحار الهجوع، ويرسل فى مجالس الخير الدموع ويتعبّد مع العابدين ويتقلب مع الساجدين. ولما خرج إلى غرناطة تقدم منها بالمسجد الجامع خطيباً [2].

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٨٣.

(٢) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٩، ١٨٠ ، ١٨١.

مكانته الاجتماعية :

إلى جانب المكانة العلمية التى تمتع بها القاضى محمد بن يحيى، كانت له مكانة اجتماعية مرموقة فى نفوس معاصريه وكل من عرفه أو ارتبط معه بوشيجة من علم أو عمل فقد أثنى عليه مترجموه ووصفوه بكثير من عبارات المدح والثناء والتخلق بجميل الصفات والاكثار من النصح للآخرين، والصبر على الاسماع من غير ملل ولا ضجر، هذا بجانب الإشادة بأخلاقه وفضله وزهده وورعه وديانته والحق كذلك فقد كان رحمه الله قاضياً وعالماً فاضلاً ، فقد ذكره القاضى المؤرخ أبو الحسن بن الحسن فقال : كان أبو عبد الله بن أبى بكر صاحب عزم ومضاء، وحكم صادع وقضاء . كان له مع كل قولة صولة، وعلى كل رابع لا يعرف ذرّة، فأحرق قلوب الحسدة والصُّب وأعزّ الخطة بما أزال عنها من الشوائب، وذهّب وفضض كواكب الحق بمعارفه ونفذ فى المشكلات، وثبت فى المذهلات واحتجّ وبكّت، وتفقّه ونكّت [1].

توليه القضاء :

تولى محمد بن يحيى الأحكام الشرعية وهو ملقب بكلمة الإمام العلم الأوحد خاتمة الفقهاء، وصدر القضاة العلماء ، فاستمر فى منصبه طيلة تولى الأمير محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد فى الدولة النصرية بالأندلس واستمر له الحكم إلى تمام مدته وصدرًا من أيام أخيه بعده، يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف [2].

لقد ولى القضاء ببلده «مالقة» فأعزّ الخطة، وترك الهوادة، وإنفاد

(١) الإحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب ٢/ ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) اللمحة البدرية فى الدولة النصرية لسان الدين بن الخطيب ص ٨٢ ، ٩١ .

الحـــق [1] ملازمًـا للقراءة والإقراء، مـحافظًا للأوقات، حـريصًا على الإفادة.

ثم ولى القضـاء والخطابة بغرناطة فى العشـر الأول لمحرم عام سبـعة وثلاثين وسبعـمائة فقام بالوظائف وصدح بالحق، وجرّح الشـهود فزيّف منهم مـا ينيف على السـبـعين عـددًا، واسـتهـدف بذلك إلى مـعـاداة ومناضلة، خاض ثبـجها وصـارم تيارها، غير مـبالٍ بالمغَبّـة، ولا حافلٍ بالتّبعة ، فناله لذلك من المشقة والكيد العظيم، ما نالَ مثله.

وربما نحا فى بعض أحكامـه أنحاء مصـعب بن عمران أحد القـضاة قديمًا بقـرطبة، فكان لا يقلّد مـذهبًا، ويقضى بما يـراه صوابًا. وإذا قلنا عن القـاضى ابن بكر إنه كـان فى شدائد أحكامـه أشـبه علمـاء وقتـه بسـحنون بن سعـيد، لم يكن فـى ذلك ببعـيد، فـإنه أدّب الناس على الحلف بالأيمان اللازمة وأنكر سـوء الحال فى الملابس، وفرّق مجتـمعات أرباب البدع، وشدد أهل الأهواء بالسجن والأدب، على سبيل فى ذلك كله من اتباع السّنة واطّراح الهوى له، وخفض الجناح لأهل الخير [2].

توقيعـه:

قال، وحدثنا صاحـبنا، أبو جعفر الشقُورى، قـال : كنت قاعدًا فى مجلس حكمه، فَرَفَعَتْ إليه امرأة رقعة مضمونها: أنها مُحبة فى مُطلقها وتبتـغى من يَستَـشْفع لها فى ردِّها، فـتناول الرُّقعـة، ووقع فى ظهرها للحين من غيـر مهلة: الحمد لله، من وقف على مـا بالقلوب، فليصنع لسماعه إصاغة مغيث، وليشفع للمرأة عند زوجها، تأسيًا بشفاعة رسول

---

(١) المقصود بها : ترك إهدار الحق أو بعبارة أخرى الحرص على إقامته.

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطب ٢/ ١٧٦ ، ١٧٧.

(٣) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٩.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٧٩.

الله ﷺ لَبْـريَرة فى مُغـيث. والله يُسلم لنا العـقل والدين ، ويسلك بنا مسالك المهـتدين، والسلام يعتمـد على من وقف على هذه الأحرف من كاتبها، ورحمة الله [1].

شعـره:

لم يسمع له شـعر ـ على حد قـول لسان الدين ابن الخطب [2] ـ إلاّ بيتين فى وصف قوس عربى النّسب فى شعر من لا شعر له، وهما :

هام الفؤاد فى بنت النَّبع والنشم ∴ زورًا تُزْرى بعطف البان والصَّنم

قـوامُ قامتهـا تمـام معطفهـا ∴ من يلق مقتلها تُصميه أو تُصم

تلاميذه ومناصبه التدريسية:

رغم شهـرة القاضى محمـد بن يحيى وذيوع صيـته بين الناس، فلم تحفظ لنا مصـادر ترجمته عددًا من أسماء تلامـذته، ولم استطع الوقوف على أى عدد مـنهم، ورغم ذلك فقد تـصدر لبثّ العلم «بالحـضرة» ، يقرى فنونًا منه جـمّة، فنفع وخرّج، ودرّس العـربية والفقـه والأصول، وأقرأ القرآن، وعلم الفرائض والحساب، وعقد مجالس الحديث، شرحًا وسماعًا [3].

مرسومة الفريد إلى الأمير:

قال قريبه الشيخ الراوية المحدث الحاج أبو القاسم بن عبدالله : أنه لمّا اعتقل مـحمد بن يحيى بدار الإشراف من «الحضـرة» على ما نسب إليه من المسامحة فى إضاعة مال الجباية، أيام كانت أشغال السلطة لنظره، أن زاره القاضى أبو عـبد الله يومًا فى مـحبسـه، قال : فذكـرته بعادته من

---

(١) الإحاطة فى أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ٢/ ١٧٨.

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ٢/ ١٧٨.

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ٢/ ١٧٧.

مشاركته لأصحابه ولإخوانه وله ابن عوانة. قال : فاستعبر واستغفر، وأقام معى هنيئة ساكتًا مفكرًا، ثم تناول القرطاس، وكتب يخاطب الأمير بما نصه:

« الحمد لله ؛ مولاى، أمدّك الله بتوفيقه ، وحملك من الرشاد على أوضح طريقه أُسلم عليك وأسائلكم، حقّقْت رجاء الآملين وسائلكم، ولا خاب من قصد لديكم قاصدكم وسائلكم ما كان من حديثى الذى لم يزل ذا قدم صدق فى خدمة الإيالة الإسماعيلية وبنيها، وخاصّتها وذويها ، وادًا لأودّائها، نائبا عن متاربها، يرفع لنصحها فى كل ميدان خدمة لواء، ويؤم أوليـاءها ثقة وأعداءها مقتاً ولواء، ويجرُّ فى نصحها من حسن الطويّة رداء، إلى أن تحمل من عدوى الجوار داء، وجعل لصاحب الجريمة ، من أخذ بالجريرة غير ناره، وكوى لعجز جاره، وتارة عدوّه ولم يُقمْ له هو ولىٌّ بثأره، فهل عثر البحّاث البدعى فى نواحى عمله وفى خفّيات سرّه، على مقربة خبر، أو أتى البحّاث السريع فى هَزَجه ورمله بأثارة علم تكشف العمى ويضئ الطريق لأولى البصر. حنانيك أعدّ النظر فما هى إلاّ القيت يُقَرقِر بها قرقة زجاجة من قضابها لغيرك فيما أخبث حاجة. وإن كان وقع لما ألقاه فى الأمر شئ من البأس، وحضر لما زينه وأعانه عليه قوم آخرون من الناس، فما بنا من ظهور الحق لديك إياس، وحاشاك أن يخفض للجوار بحضرة عهدك الكريم كبير أناس. فأعرض عمّا تسوله شياطين الإنس وتحليه، وتعده من الأباطيل وتمنيه، وعُدْ عما يزخرفه كل خف مزق القول منها فيستند كلّ نقل روايته إلى أصل غير ثابت. فيربط قياس رؤيته بما أطمع خضراء الدّمن ، قد غمس فى آل القاضى يمين طمعه وجزاه على غموس اليمين فرط هلعه. فما ينطق لسانه إلا بما يجعل فى كفّه من الصامت واعتمد مشورة ناصح لك بإلغاء نصحه حذر الوشاة فتخافت، وإذا حضرك

الغاوون المستبغون، وألقوا من حبال كيدهم وعصى مكرهم ما هم ملقون ، فتعوّذ بالله من شرّ ما يشركون ، واستحضر من الحق كلمة تلقّف ما يأفكون ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (١).

ثم اسمع من لسان الحال، وهو أفصح من لسان المقال، حجّة من اعتاد سيلان الفضائل من يديك، ومثله جانيًا للاحتكام لديك، أليس من قواعد الحكم نظر حال المدَّعى وحال المدَّعى عليه، ومن يليق به ما عزى له ومن لا يناط به ما نسب إليه؟ هل يستويان مثلاً، أو يتقاربان قولاً ويتقارنان عملاً، أو يتباعدان بعد المشرقين، ويتباينان فوق ما بين عطاردين؟ فمن الذى يتلو الآيات ويردد واعظها، ويسرد الأحاديث ويسمع مواعظها، ويطرد فى الأسحار الهجوع، ويرسل فى مجالس الخير الدموع ويتعبد مع العابدين، ويتقلب مع الساجدين؟ أم هو كذا، وكذا وكيت وكيت مما يكثر عند التعداد، ولا يحمل فى مثله استعمال القلم والمداد؟ فعلى منْ تحمّل اليمين والكذب، أعلى من ألفه الحدُّ أم على من غلب عليه اللعب؟ فإن غير هذا أو غير هذا لأمر ما وقيل هما فى الثناء سيَّان وعند النداء سمِّيان، وقد ظهر للمدّعى فى صكوك الحساب رجحان، وهذا ديوان العمل فيه شهادة فلان على خطّ المطلوب وفلان، فادرأ هذه الشبهة المشوّهة والحجّة الداحضة المموّهة، فإن اضطراب المذاهب فى العمل بالكتاب، وتفرّق أربابها على أشتات الطرق والشعاب، فمنهم من أهمله جملة فى كل الأمور ومنهم من أعمله فى بعضها وهو القول المشهور، يا للعجب إذا كانت شهادة العدول، تردُّ بالاستبعاد بدعوى فيما يقدر على تحصيله بيسير العثرات والأحاد، وعند التأمل بإنصاف وتجنب الميل والانحراف ، يبدو من أحوال هذه القضية

---

(١) سورة النساء الآية (١١٢).

قـرائن توجب فضّ ذلك المكتـوب، وتؤذن ببـراءة المحبـوس من العـدد المطلوب، وإن كان من جـدّ هذا القول ليس من أهل التحبـير، ولا ممن عرف بجودة البيان وبلاغة التعبير، فإنه ذو عسرة جادٌ بما وجد، وحليفٌ وجد عصْر بلالة طبعه شدّة ما به من الكمد، أبقاك الله وكتب لك سداد الرأى وسعادة الأبد وعزًا ونعيمًا لا يحصرهما حد ولا ينتهيان إلى أمد. وصلى الله على سيدنا محمـد وآله، صلاة دائمة ما دام ثناؤه فى الألسن وثراه فى الخلد.

قال الشيخ أبو القاسم. وختم الكتاب بعدما علقه لأعجمى له ودفعه لمن بلّغه . فما تمّ النهار إلا والبشـر قد وصلنى بالاعتاب، ورفع التوجّه من العتاب، والحمد لله على ما منح من ذلك [1].

مصنفاتـه:

بعد البحث والتقصى فى كتب التـراجم وفهارس المكتبات لم نحصل على مصنفات للقاضى محمد بن يحيى غيـر كتاب التمهيد والبيان [2]، رغم كثـرة تدريسه العـربية والفقـه والأصول، وعقـد مجـالس الحديث شرحًا وسماعًا .

وفاتـه:

فُـقد القـاضى محـمد بن يحـيى فى مـصاب المسلمين يوم المناجـزة «بطريف» شهـيدًا مُحـرِّضًا [3]، تلك الموقعـة العظيمـة التى نشبت بين الجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو الحادى عشر ملك قشتالة، وبين

---

(١) تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٨٠ ـ ١٨٢ .

(٢) فهرس المخطوطات المصـورة بمعهد المخطوطات العربيـة جـ٢ ق٤ ص١٢٤، ومعجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٧٧٠، والأعلام للزركلى ٩١٨، وهدية العارفين للبغدادى ٢/ ١٥٠ .

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ٢/ ١٨٠ .

الجيوش المغربية بقيادة السلطان أبى الحسن المرينى ومعها قوات الأندلس بقيادة السلطان يوسف أبى الحجاج ملك غرناطة، على مقربة من ثغر طريف، وعلى ضفاف نهر سالادو الصغير[1].

وقد زعموا [2] أن بغلة كان عليها كبت به، وأفاق رابط الجأش. مجتمع القُوى. وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يكن عنده قوة عليه. وقال انصرف هذا يوم الفرح، إشارة إلى قوله تعالى فى الشهداء: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [3] وذلك ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة [4].

---

(١) التاريخ الأندلسى الدكتور عبد الرحمن الحجى ص ٥٤٣ ، ٥٤٤.

(٢) ذكر ذلك المقّرى فى نفح الطيب ٥/ ٢٨٧.

(٣) سورة آل عمران الآية (١٧٠).

(٤) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان بن الخطيب ٢/ ١٨٠.